

## نداء

## الثقافة الكوردية... مفترق طرق



عزالدين سليم باقشري

افضل ان كان بلغة الأم... نقول فماذا عن عاتلة فيها الوالد سوراني والوالدة بهديناوية والعكس؟! مع وجود لهجات اخرى كالزازائية والبوتانية والهورامانية (الكورد الششبيك والهورامانية)... الخ. والغرب من ذلك والمحزن حقاً أن نرى اللغة العربية او التركية او الفارسية او الروسية تصبح للكورد لغة التفاهم او يكون التفاهم بواسطة مترجم نتيجة اختلاف لهجاتهم... فاذا اعطينا بعض الحق للأجيال التي تتفتت بالثقافات الاجنبية هذه لعدم وجود الدراسة ولا المخاطبات الرسمية باللغة الكوردية كونها كانت محظورة... فعلى الاقل هناك تفاهم بواسطة لغة اجنبية!... فماذا عن الاجيال اللاحقة التي قد فقدت هذه الوسيلة للتفاهم؟! فنتيجتها حتماً هي التبعاد الثقافي لفقدانهم ركيزة اساسية من ركائز الوحدة الثقافية....!

وثمة مسألة مهمة اخرى وهي الكتابة بأبجديات مختلفة فالمتشققون الكورد من كتاب وباحثين يستخدمون ثلاث أبجديات في كتاباتهم: الابجدية الفارسية في كوردستان العراق وايران والابجدية اللاتينية-البدرخانية في كوردستان تركيا والابجدية السلاوية لدى الكورد في الاتحاد السوفياتي السابق (أرمينيا وجورجيا) مع وجود بعض الكتابات بالابجدية اللاتينية-البدرخانية في عموم كوردستان... فالكتابة بالابجديات المختلفة هذه قد أدت الى عدم اطلاع المثقفين الكورد (بأستثناء القلة منهم) على ثقافات شعبية تنتج عنه عدم التوفيق في كتاباتهم بالشكل الكامل (من ناحية الاستفادة من مصادر بحوثهم)... لذا فالتجانس الثقافي للمناطق المختلفة من كوردستان ضعيف جداً بسبب استخدام الابجديات واللهجات المختلفة... فالمثقف الكوردي السوراني ضعيف الاطلاع على كتابات المثقف الكوردي البهديناني وبالعكس بسبب اختلاف لهجتيهما والاثنتان ضعيفا الاطلاع على كتابات الكوردي من شمال كوردستان وبالعكس نتيجة الاختلاف الابجدي لكتاباتهم!!!

يقاس رقي الأمم بثقافتها المتعددة: الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الادبية... الخ. واللغة هي احدى الوسائل الرئيسية المهمة للتعبير عن ثقافة الامة الواحدة بل الاله، واستناداً الى نظريات علم الاجتماع فإن اللغة هي احدى مقومات وحدة الشعب للتعبير عن ايديولوجيتها القومية... لذا تعتبر اللغة الكوردية احدى العوامل المؤثرة على الأمن القومي الكوردي وقد استغل اعداء الكورد هذا العامل وبشكل مدروس ومنظم لمحو الشعب الكوردي وتشيتت ثقافته الى عربية وتركية وفارسية عبر المناهج الدراسية في كوردستان في مراحل شتى، فهذا ليس غريباً على الشعب الكوردي لكونه من احدى مناهج تعريب وتترك وتفرس كوردستان، ولكن الغريب أن نجد اليوم وبعد تحرير اقليم جنوب كوردستان (كوردستان-العراق) منذ عام ١٩٩١م وبعد تطبيق الدراسة باللغة الكوردية في الاقليم، هناك توجه رسمي أن يكون التعليم في المرحلة الابتدائية باللهجة الكورمانجية الجنوبية (السورانية) في مناطق الكورد السورانية وباللهجة الكورمانجية الشمالية (البهدينانية) في مناطق الكورد البهدينانية مع ادخال بعض الكلمات والجمل التي ليست بالحد الأدنى المطلوب في مناهج المنطقتين... بدلاً من الدراسة بلغة كوردية قياسية تضم جميع اللهجات الكوردية في كوردستان... فنحن في ذلك في مفترق طريقين... وان كانت الهجة بأن التعليم في المرحلة الابتدائية

## مراحل تطور الحركة الثقافية والإعلامية اليزيدية في كوردستان الجنوبية

شهاب خلف القوال

المجتمع اليزيدي برمته، ولكن شاءت الظروف أن يتمتع بها قسم من اليزيديين وذلك لتحريمهم من سلطات النظام السابق والتي كانت تزعم بان قومية اليزيديين هي القومية العربية متجاهلين الكثير من العوامل التي تبني عليها أسس القومية ومنها اللغة والموقع الجغرافي وغيرها التي تؤكد بان قومية اليزيديين هي القومية الكوردية وهذا شي لا جدال ولناقش فيه على الإطلاق، وبالتأكيد إن هذا ليس من باب فرض الرأي وإنما الحقائق يجب أن تقال كما هي بدون تزيف أو تحريف!

بعد انتفاضة آذار المباركة عام ١٩٩١ تحرر قسم من العراق وبالذات اقليم كوردستان العراق من سلطات النظام السابق، وعلى أثره تمتع الإقليم بممارسة كافة حقوقه المحروم منها سابقاً وما يخصنا في موضوعنا هذا من تلك الحقوق "حق حرية الفكر والتعبير عن الرأي" فكانت هذه الفترة تمثل العهد الذهبي لليزيدية لما تمتعوا به من ممارسة حقوقهم المسلوقة. وتمثل ذلك بتأسيس أول مركز ثقافي اجتماعي ديني فلكلوري خاص باليزيدية ألا وهو "مركز لالش الثقافي والاجتماعي" الذي تأسس في ١٩٩٣/٥/١٢ في دهوك وبدعم لا محدود من القيادة الكوردستانية.

وكان لهذا المركز الدور المهم والفعال في تطوير الحركة الثقافية اليزيدية من خلال نشاطاته وإصداراته وبحوثه ودراساته، حيث اصدر مجلة لالش الفصلية، ومن ابرز إنجازاته المهمة في تلك الفترة تدريس مادة الدين اليزيدي "الايديياتي" حيث شكلت لجنة لدراسة هذا المشروع وكانت اللجنة برئاسة السيد خدر بير سليمان وعدد من أعضاء مركز لالش وبالتعاون مع عدد من رجال الدين اليزيديين لوضع المنهاج الدراسي وبشكل رسمي أسوة بالاديان الأخرى الموجودة في كوردستان العراق. ومع هذا كله فان هذه العملية لم تحرك ساكناً تجاه تغيير نظرة الغير إلى اليزيدية، فكان من الضروري جداً الاعتماد على نشر الثقافة اليزيدية بالوسائل الإعلامية ابتداءً من الصحف والمجلات والصحافة الالكترونية وتأليف العديد من الكتب وإجراء الكثير من البحوث والدراسات بل واعتماد قسم منها في الجامعات الكوردية بالإضافة إلى تأسيس المراكز والتجمعات الثقافية اليزيدية ومنها عشرة فروع لمركز لالش الأم وتجمعات وروابط ثقافية ييزيدية في العراق او في دول أوربية، واهم هذه الإصدارات على سبيل المثال لا الحصر "مجلة لالش الفصلية، جريدة صوت لالش، مجلة نور لالش، مجلة زهرة نيسان، جريدة الرابطة، جريدة كاني اسبي، مجلة جرابي لالش، مجلة ديوان لالش، بالإضافة إلى تأسيس المواقع الكترونية عبر شبكة الانترنت ومنها "شبكة لالش الإعلامية، موقع بحزاني، موقع كاني اسبي، موقع قنديل وغيرها من المواقع الأخرى. كل هذه العوامل ساعدت وبشكل مباشر على نشر الثقافة اليزيدية كما ترغب اليزيدية وليس كما يرغب الغير، وعلى جميع هذه الأطراف التكاتف وتوحيد الجهود والوصول إلى خطاب ديني ييزيدي موحد، واتفاق يجمع شمل كل الأطراف اخذين بنظر الاعتبار المقولة السائدة إن في

الاتحاد قوة والتفرقة ضعف. Shehab-alkawal@yahoo.com

اليزيديون هم من أكثر الأقليات الدينية في العراق التي لم تأخذ حقها الطبيعي والمشروع في مجال نشر ثقافتها الدينية والاجتماعية سواء في مجال تأليف الكتب الخاصة بها أو في المجال الإعلامي، وافتقادها وسيلة الكتابة في المجلات والصحف التي من المفترض أن تعنى بالشأن اليزيدي البحت وبأقلام وتوجهات ييزيدية، وبالتأكيد فان هذه الصحف والكتب كانت ستعمل على عرض مفاهيم هذه الديانة بدون رتوش أو تحريف على عكس ما كان متعارف عليه سابقاً.

وكل ما تم تأليفه وإصداره بخصوص اليزيديين فيما سبق لم يكن يعطي فحوى هذه الديانة العريقة ذات الأصول السومرية القديمة بل يمكن القول إنها أول ديانة عرفت توحيد الله، وهذا يبدو جلياً في النصوص الدينية اليزيدية المقدسة التي توارثها اليزيديون شفهاً بالحفظ في الصدور "علم الصدر" وتناقلوها جيلاً بعد جيل.

وعلى الرغم من إن هذه العملية شاقة وصعبة، فان اليزيديين هم قلة ممن حافظوا على نصوص ديانتهم رغم افتقارهم الكلي لأساليب وطرائق التدوين التي تضمن عدم التحريف أو التلاعب في نص ما من النصوص، أما أسباب هذا الافتقار فكانت تعزى وبالدرجة الأولى إلى تخوفهم الاقتراب من الآخرين لعدم امتلاكهم كتاب مدون أسوة بالاديان الأخرى، ولهذا كانوا يشعرون دوماً بأنهم إذا أباحوا بما يمتلكون فإنها ستعرض خلافاً لذلك، وهذا بالتالي أدى إلى تفوق وتأخير نمو الحركة الثقافية اليزيدية والإعلامية.

بدأت الحركة الثقافية اليزيدية خطواتها الأولى في أربعينيات القرن المنصرم وبشكل محدود جداً، وتمثل ذلك في بداية الأمر بالتحاق عدد ضئيل من أبناء اليزيدية في المدارس الموجودة في العراق آنذاك وبالذات في منطقة بعشيقية وبحزاني، حيث تأسست أولى تلك المدارس عام ١٩٣٨ وغيرها التي تخرج منها أوائل معلمي تلك الفترة، ويمكننا القول بان هذه الفترة هي مرحلة الانطلاقة الأولى ووضع اللبنة الأساس على طريق تنوير وتشريف اليزيدية.

أعقبها فترة أخرى في عقد الستينيات واتسمت الأخيرة بأنها مرحلة مكملة لسابقتها وبأسلوب أكثر تطور ومرونة حيث اقتنع عدد من رجال الدين بجدوى التعاون مع من هم أهل لنشر ثقافتهم الدينية والاجتماعية، والمجدير بالذكر إن عدداً من المثقفين اليزيديين كان لهم الدور الأبرز في هذا المضمار واذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر السادة "خدر بير سليمان، د. خليل جندي، د. عثمان، عز الدين باقشري" وبرزت أولى ثمرات تلك الجهود في نهاية عقد الثمانينات بتأليف كتاب "كوندياتي - تقاليد القرية" لمؤلفه خدر بير سليمان و د. خليل جندي.

وعلى الرغم من صغر حجم هذا الكتاب من حيث الشكل، لكن يمكننا القول بأنه أول كتاب ييزيدي في العصر الحالي يعنى بالشأن الديني اليزيدي وبأقلام ييزيدية.

هذا وكان للفترة التي سبقت عقد التسعينيات تأثير كبير وواضح المعالم في

فحقاً الثقافة الكوردية في مفترق طرق... طريق باتجاه ثقافة سورانية وآخر بهديناوية ليس بنفس الاتجاه... وما يؤسف له أن لهذا التوجه الخطير دعواته (عن قصد أو من غير قصد)... فهذه حقيقة مرة علينا جميعاً... فما دامت القيادة الكوردسياتية الموقرة وبحكمتها واخلصها قد تمكنت من ترتيب وتوحيد البيت الكوردي سياسياً (في كوردستان العراق على الاقل) فأنها وذوات العلاقة الموقرة وفي مقدمتها وزارات التربية والتعليم العالي والشفافية، والمجمع العلمي الكوردستاني والمؤسسات الثقافية تستطيع تنظيم وتوحيد البيت الكوردي ثقافياً... فليكن نداءنا موجهاً لها لتدارك هذا الامر الخطير قبل استفحاله وندلخصه في النقاط التالية:

١- تشكيل لجنة خبراء اللغة بجميع لهجاتها للقيام بايجاد لغة قياسية مشتركة لجميع اللهجات في كوردستان تنبثق عنها لجان فرعية للقواعد والاملاء والمصطلحات العلمية والقانونية والتنسيق مع المجمع العلمي الكوردستاني.

٢- تغيير المنهج التعليمي الابتدائي على أساس تطبيق التعليم بهذه اللغة القياسية المشتركة مع استمرار تطبيق هذه اللغة مع الطلبة في المراحل الدراسية اللاحقة... وبهذا يكون الطالب قد اجاد هذه اللغة الملازمة له خلال (١٢-١٦) سنة.

٣- ادخال منهج تعليمي ودراسي (كدرس خاص) بالابجدية اللاتينية-البدرخانية في جميع صفوف مراحل التعليم والتدريس وباللغة القياسية وفق المستوى العلمي لطلبة هذه الصفوف (كمنهج الدراسة باللغة الانكليزية مثلاً) وبهذا يكون الطلبة قد تعلموا هذه الابجدية قراءةً وكتابةً.

٤- فتح دورات تشقيفية مركزة ومستمرة في جميع الدوائر والمراكز الثقافية في الاقليم لتعليم المشاركين هذه اللغة القياسية والابجدية اللاتينية-البدرخانية لأستعمالها في المراسلات الرسمية...

## من أجل انجاح مهرجان لالش الثقافي

علي عمر الرشيداني

هذا الاسبوع ومن ضمن نشاطات النخبة المثقفة من الكورد اليزيديين في الهيئة العليا وشارك في هذا المهرجان عدد غفير من المثقفين والادباء والمفكرين والباحثين من خارج وداخل اقليم كوردستان وبهدف ترسيخ الجذور التاريخية والتراثية للكورد اليزيديين وبرعاية خاصة من وزارة الثقافة في حكومة اقليم كوردستان ونأمل أن تستمر هذه النشاطات لتقوية العلاقات الفكرية والادبية والتاريخية بين مركز لالش الثقافي والمراكز والهيات الثقافية الأخرى داخل وخارج الاقليم ومن أجل التعاون والعمل المشترك الناجح على المستويات كافة.

في الوقت الذي تلعب القيادة السياسية الكوردستانية الدور المهم والمسؤول عن الساحة السياسية في المنطقة والقيادة الرائدة التي تساهم بشكل فعال في خضم السياسة والاضاع الراهنة في العراق الجديد ومن أجل دحر الارهاب وضمان الاستقرار وترسيخ الاهداف الديمقراطية للشعب العراقي الفيدرالي وتحقق الفيدرالية والحقوق المشروعة للشعب الكوردي تتسارع وتتضارفر الجهود لجماهير الشعب الكوردي المناضل والعمل الجاد في انجاح المسيرة الديمقراطية

## مهرجان لالش الثقافي ٢٠٠٦

الثقافة دواء لجميع الاجيال وبالاخص جيلنا هذا، أنها نور تضمحل امام شعاعه كل الظلام. مهرجان لالش الثقافي هذا توعية وارشاد يلقي الضوء على جزء من الظلم والاححاف بحق الكورد اليزيديين خلال قرون عديدة مرت علينا. عليه نحث كل المثقفين من مجتمعنا على المثابرة والاستمرار في توعية جيل الشباب توعية ديمقراطية للحفاظ على مبادئنا القومية والوطنية والمطالبة بحقوقنا الانسانية.

نشكر الجهود المبذولة من قبل الهيئة العليا لمركز لالش الثقافي والاجتماعي وفروعه الفتية والكتّاب الخبيرين على صياغة توحيد شيء من مفهوم الديانة اليزيدية ونشر وتوضيح عادات وتقاليد هذا الدين الازلي القديم للعالم.

د.خدر رشو شرف  
كلية التربية/ جامعة دهوك